



# أثر القرآن الكريم في بناء الأسرة ضد الانحرافات السلوكية والفكرية

تأليف

أ.د. خالد إبراهيم مسلم الألوسي  
أستاذ التفسير في كلية العلوم الإسلامية

Written by

Dr. Khalid Ibrahim Muslim Alalosi  
Professor of Interpretation at the Faculty  
of Islamic Sciences  
Baghdad/Iraq  
khalidalalosi@yahoo.com



### The summary

is thank God, the Lord of the worlds, and peace and peace be upon the envoy, mercy for all the worlds, and on all his family and The subject of the:companions, but after family is one of the topics that has a serious place in our time, and competed in its fields states, to build its monuments, and to establish it on solid foundations, the family had to have provisions to control it in all its components and the Qur'an and sunnah have ensured this and these foundations are based as depicted by the Holy Quran on the basis of beliefs prepared from Islamic law, taking into account islam's respect for reason and thought and standing with useful science and directing man to harness the universe for the benefit of human beings and progress according to the method of God. The Qur'an is clear in the fight against deviations that lead to the corruption of society as a result of the corruption of the family and the individual, so this fight was manifested in two things, the first is to confront this deviation by all means available to each generation and the order, and the second is to fortify families and the individual against these deviations by building the Muslim family through positive meanings that praise

### الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد: فإن موضوع الأسرة من الموضوعات التي لها مكانة خطيرة في عصرنا الحاضر، وتنافست في مجالاته الدول، لتشييد صروحه، وإقامته على أسس متينة، فكان لا بد للأسرة من أحكام تضبطها بكل مكوناتها وقد تكفل القرآن الكريم والسنة بذلك وهذه الأسس تقوم كما صورها القرآن الكريم على أسس عقائدية مستعدة من الشريعة الإسلامية مع الأخذ في الاعتبار احترام الإسلام للعقل والفكر ووقوفه مع العلم النافع وتوجيه الإنسان لتسخير الكون لمصلحة البشر وتقدمه وفق منهج الله، فكان أثر القرآن واضحاً في محاربة الانحرافات التي تؤدي إلى فساد المجتمع نتيجة فساد الأسرة والفرد فكانت هذه المحاربة تتجلى في أمرين الأول مواجهة هذا الانحراف بكل الوسائل المتاحة لكل جيل والأمر، والثاني تحصين الأسر والفرد ضد هذه الانحرافات ببناء الأسرة المسلمة من خلال معاني إيجابية تشيد ببنائها وهذا ما أثاره الباحث وعالج هذا الأمر حسب هذين الاتجاهين فأثمر هذا البحث نتائج مهمة في خاتمة الدراسة، وخطة الدراسة تبلورت في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة. والحمد لله رب العالمين.

\*\*\*



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد؛

فأمتنا الإسلامية تواجه صراعاً معلناً وخفياً لم يسبق له مثيل، مخططات تستهدف أصولها ومبادئها، ومكر بالليل والنهار لتذويبها وسلخها من دينها، عمل دؤوب لقلب الحقائق، وتمييع المفاهيم، وإغراق المجتمعات المسلمة بشتى صنوف الشهوات والشبهات، حتى غدا أمر الأمة ملتبساً، وحالها في التيه والغواية مرتكساً، ونشأ جيل بل أجيال لا تعرف سوى اسم الإسلام ورسم القرآن، ولا علاقة لهم بشعائره وشرائعه.

وتعد هذه الانحرافات التي تواجه المجتمع بأسره ولاسيما الأسرة المسلمة معوقاً عن رقي المجتمع بله عن استقامته وديموميته لأنه لا يتصور مجتمع بشري أي مجتمع فضلاً عن يكون المجتمع المسلم قائم دون حياة مشتركة بين أفراد، وتنوع العلاقات الاجتماعية تنوعاً كبيراً بين أفراد المجتمع ولا ننسى بعض المؤسسات التي تسيطر على العقول وتتلاعب بالقيم، فهم يوجهون ويؤيدون السياسات التي توافق مخططاتهم وتحقق مصالحهم، وتمادوا في هذا تمادياً عظيماً، حتى غلب على مناهجها الانحراف، باستخدام أساليب ملتوية، تروج للشور والآثام، تنكر المعروف، وتحثي بالمنكر، وتنشر الإباحية والفساد.

its structure, and this is what the researcher raised and addressed this according to these two directions, and this research yielded important results in the conclusion of the study, and the study plan crystallized in the introduction and four investigations and conclusion. And thank .God the Lord of the Worlds

\*\*\*

أ.د. خالد إبراهيم مسلم الألوسي

في هذه المنظومة الأسرية فكانت أثاره واضحة في المجتمع من استقامة الأسرة ووقع نفعها على المجتمع وقد كان التاريخ خير شاهد في العصور التي خلت في ظل الإسلام والقرآن وحقيقة اعترف بها الإعداد قبل الأصدقاء.

خطة الدراسة تبلورت في مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة المقدمة بينت فيها أهمية الموضوع ومشكلة البحث وأسبابه مع بيان خطة الدراسة

أما المبحث الأول: فلتعريف بمصطلحات العنوان. ميدانه لكي تكون الدراسة كاملة وعلى أسس متينة بينت فيه نظام الأسرة من منظور قرآني فكان عنوان البحث الثاني: نظام الأسرة من منظور قرآني. ثم لا بد من مبحث ثالث يبين فيه دور القرآن في تقويم السلوك والفكر.

ولكي تكتمل فكرة البحث اقتضت الدراسة بيان الأنحرافات الأسرية والفكرية ودورها في المجتمع من خلال المنظور القرآني فجاء المبحث الرابع بعنوان: الانحرافات الأسرية والفكرية وأثرها على المجتمع كما صورها القرآن الكريم. ثم الخاتمة لبيان النتائج المهمة في هذه الدراسة وبيان أثر القرآن في ذلك حتى تكتمل لدينا الرؤيا الصحيحة للقرآن عن تلك الانحرافات ومعالجتها.

\*\*\*

وقد اشتملت آيات القرآن الكريم على وصف الكثير من العلاقات الاجتماعية، توجيهها، وتقويماً، وتوثيقاً، أهمية الموضوع:

يعد موضوع الأسرة من الموضوعات التي لها مكانة خطيرة في عصرنا الحاضر، وتنافست في مجالاته الدول، لتشييد صروحه، وإقامته على أسس متينة، فكان لا بد للأسرة من أحكام تضبطها بكل مكوناتها وقد تكفل القرآن الكريم والسنة بذلك وهذه الأسس تقوم كما صورها القرآن الكريم على أسس عقائدية مستعدة من الشريعة الإسلامية مع الأخذ في الاعتبار احترام الإسلام للعقل والفكر ووقوفه مع العلم النافع وتوجيه الإنسان لتسخير الكون لمصلحة البشر وتقديمه وفق منهج الله، فكان أثر القرآن واضحاً في محاربة الانحرافات التي تؤدي إلى فساد المجتمع نتيجة فساد الأسرة والفرد فكانت هذه المحاربة تتجلى في أمرين الأول مواجهة هذا الانحراف بكل الوسائل المتاحة لكل جيل والأمر الثاني تحصين الأسر والفرد ضد هذه الانحرافات ببناء الأسرة المسلمة من خلال معاني إيجابية تشيد بنيانها وهذا ما أثاره الباحث وعالج هذا الأمر حسب هذين الأتجاهين فأثمر هذا البحث نتائج مهمة في خاتمة الدراسة،

#### مشكلة البحث:

المشكلة التي أثارها البحث كون هذه الانحرافات تلامس المجتمع بكل أطيافه ومكوناته فكان لا بد من الخروج بمهمة تبين لنا نوع هذه الانحرافات وعملية التصدي لها والذي كان القرآن الكريم الحل الأمثل

يتبين لنا أن الأثر هو مدلول حسي على بقية الشيء وهو في حقيقته ما يرى من رسم الشيء ويكون بعده كما بينه ابن فارس وقرره الخليل بن أحمد رحمهما الله تعالى.

أما في الاصطلاح فلم أجد من عرفه لذا يصار إلى ما ورد في أصل اللغة من كونه أثرا يكون بعد الشيء والله تعالى أعلم.

ثانياً: البناء: مصدر للفعل بنى المقصور معروف من البنيان<sup>(٤)</sup> وهو ضم الشيء بعضه إلى بعض يقال بنى البناء يبنى بنياً وبناء، وبنى، مقصور. والبنية: الكعبة، يقال: لا ورب هذه البنية<sup>(٥)</sup>.

قال ابن فارس: «الباء والنون والياء أصل واحد، وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض. تقول بنيت البناء أبنيه. وتسمى مكة البنية. ويقال قوس بانية، وهي التي بنت على وترها»<sup>(٦)</sup>.

ثم أطلق على أمور عدة منها بناء الأسرة وبناء الكلمة وهو لفظها وكلها أطلاقات مجازية كلها تدور حول التأسيس والتنمية<sup>(٧)</sup> ومن المجاز أيضاً: بنى على أهله: دخل عليها... وبنى مكرمة وابتناها، وهو

## المبحث الأول

### التعريف بمصطلحات العنوان

في هذا المبحث لا بد من تعريف مصطلحات العنون كونها مرتكز للمادة المدروسة في هذا البحث وهي من الأهمية بمكان في تحديد مفاهيم الموضوعات والإنطلاق منها للبيان والفهم وهي: أولاً: الأثر: مصدر أثر يَأْثُرُ، أَثْرًا وَأَثَرًا وهو بقية ما ترى من كل شيء وما لا يرى بعد ما يبقى علقه<sup>(١)</sup>.

وقال ابن فارس: «الهمزة والشاء والراء، له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي... والأثارة: البقية من الشيء، والجمع أثار، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ أَثَرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [الْأَخْفَاء: ٤]<sup>(٢)</sup>. كما يطلق الأثر على السنة... وهم على أثاره من علم أي بقية منه يَأْثُرُونَهَا عن الأولين<sup>(٣)</sup>.

(١) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال: مادة (أثر) ٢٣٧/٨.

(٢) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: مادة أثر: ٥٣/١.

(٣) ينظر: أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية، بيروت -

لبنان: ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ٢٠/١.

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت: ط٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م: مادة (بنا) ٢٢٨٦/٦.

(٥) كتاب العين: مادة بنى: ٣٨٢/٨.

(٦) مقاييس اللغة: مادة (بنى) ٣٠٢/١.

(٧) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢٥٠/١.

أ. د. خالد إبراهيم مسلم الألوسي

قال ابن فارس: «الهمزة والسين والراء أصل واحد، وقياس مطرد، وهو الحبس، وهو الإمساك. من ذلك الأسير، وكانوا يشدون به بالقد وهو الإسار، فسمي كل أخيد وإن لم يؤسر أسيرا... وأسرة الرجل رهطه، لأنه يتقوى بهم. وتقول أسير وأسرى في الجمع وأسارى بالفتح. والأسر احتباس البول»<sup>(٧)</sup> وأسره الله، أي خلقه<sup>(٨)</sup>.

والأسرة مأخوذة من الأسر وهو الضم يقال أسرت السرج والرحل: ضمنت بعضه إلى بعض بسيور<sup>(٩)</sup>. وكأنهم لحظوا هذا الترابط والتماسك بالقوة والضم والجمع وشدته فأطلق على العائلة الواحدة أسرة ولهذا فقد وجد من ذكر أن الأسرة قد تطلق على الرهط والقبيلة الواحد لأنها مترابطة ومتماسكة بقوة وانضمام العوائل فيها بقوة النسب والتعاون والله تعالى اعلم.

أما الأسرة في الاصطلاح فهي جماعة يربطها أمر مشترك وهذا بالمعنى العام<sup>(١٠)</sup>.

والأسرة عند علماء الاجتماع بأنها الجماعة والمرجعية الأولى الأولية صاحبة أكبر تأثير في تنشئة الفرد اجتماعيا، وفيها وضعت البذور الأولى لنمو شخصيته، وفيها يقضي معظم وقته، وفي ضوء ظروفها ومدى قيامها بمسئولياتها في رعاية النمو

من بناء المكارم... وكل شيء صنعه فقد بنيته<sup>(١)</sup> ومنه بناء الأسرة كانه اصطنعها وأقامها وهو موضوعنا. أما البناء في الاصطلاح فيختلف بحسب ما يضاف إليه فيقال: بنى نظرية: أوجدها وصاغها، بنى الكلمة: ألزم آخرها حالة واحدة، بنى على كلامه: احتذاه واعتمد عليه وغير ذلك<sup>(٢)</sup>... البناء الاجتماعي: الهيكل أو التنظيم الاجتماعي - البناء الحضري: الماسونية - البناء القومي / البناء الفوقي: يُراد به المؤسسات ونظم الحكم<sup>(٣)</sup>.

وحقيقة البناء هو اسم لما يبنى<sup>(٤)</sup> سميت به لأن بها صلاح الأحوال التي يستقر بها الإنسان. ثالثا: الأسرة مفرد جمعها وأسر وأسرأت وأسرأت عائلة، وهي أهل الرجل وعشيرته<sup>(٥)</sup>. ويتوسع فيها ويقال أسرة الرجل: رهطه الأذنون، وفصيلته نحو ذلك، وكذلك عثرته<sup>(٦)</sup>.

(١) أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)

تحقيق: محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان: ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ٧٨/١.

(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٢٥٠/١.

(٣) المصدر نفسه: ٢٥١/١.

(٤) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين

المنأوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ): عالم الكتب ٣٨ عبد

الخالق ثروت - القاهرة: ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م: ص٨٤.

(٥) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: ٩١/١.

(٦) الغريب المصنف: أبو عبيد القاسم بن سلام بن

عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، المحقق: صفوان

عدنان داوودي: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة

المنورة: ٣٨٦/١.

(٧) مقاييس اللغة: مادة أسر: ١٠٧/١.

(٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: مادة (أسر) ٥٧٨/٣.

(٩) ينظر: كتاب العين: مادة أسر: ٣٩٣/٧.

(١٠) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٩١/١.



وتحقيق مطالبه يتحدد توافقه الأسري<sup>(١)</sup>.

كما عرفة الأسرة كونها نظام اجتماعي معقد يتضمن وظائف متداخلة بين أعضائها... المكان الأول الذي تبدأ فيه معالم التنشئة الاجتماعية<sup>(٢)</sup>.

أما بناء الأسرة كلقب على هذا العنوان فهو التنظيم الاجتماعي للجماعة ضمن العائلة الواحدة لتنشئة الفرد اجتماعيا ونمو شخصيته نتيجة وظائف متداخلة بين أعضائها للسير بها للصالح<sup>(٣)</sup>.

رابعاً: الانحرافات: جمع إنحرف وهو بمعنى الميل عن خط الاستواء.

والإنحرف هو مصدر للفعل إنحرف ينحرف إنحرافاً ومادته (حرف) وهو العدول عن الشيء وميل عنه وهو مُطَاوَع حَرْفٌ، قال ابن فارس: «الحاء الراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء... والأصل الثاني: الانحرف عن الشيء.»

يقال انحرف عنه ينحرف انحرفاً. وحرفته أنا عنه، أي عدلت به عنه، ولذلك يقال محارف، وذلك إذا حورف كسبه فميل به عنه، وذلك كتحرير الكلام، وهو عدله عن جهته. قال الله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ

عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ [النساء: ٤٦]<sup>(٤)</sup>.

ولهذا يقال: انحرف الشخص: مال عن جادة الصواب<sup>(٥)</sup>.

وبهذا يتبين أن الإنحرف هو حالة يكون عليها الشيء على هيئة حسية ترجمت لبيان معناها ووصفت به.

أما الإنحرف في الاصطلاح فهو: هو الميل عن الشيء، وهو غير الالتفات، فقد يميل الإنسان وهو في نفس الاتجاه<sup>(٦)</sup>.

أما ما يخص موضوعنا وهو الإنحرافات الفكرية وكونه لقباً على هذا الموضوع فيقصد به تحوّل إحدى الوظائف عن غايتها الطبيعية كانحراف الغريزة. والفكر والسلوك.

علماً أن الفكر هو نشاط ذهني، يحدث نتيجة إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول، إلا أن الانحراف فيه هو موع من الاضطراب الذي يحدث للفكر فيحيد به عن جادة الصواب<sup>(٧)</sup> والله تعالى أعلم.

\*\*\*

(٤) مقاييس اللغة: مادة (حرف): ٤٢/٢.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة: ٤٧٥/١.

(٦) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: د محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر: دار الفضيحة: ٣٠٥.

(٧) التعريف من الباحث بعد قراءة المعنى اللغوي والاصطلاح للفكر وتوصل إلى هذا التعريف.

(١) ينظر: التوجيه والإرشاد النفسي: الدكتور حامد عبد السلام زهران: عالم الكتب: ط ٣: ١٥٣.

(٢) ينظر: تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته: دكتور زكريا الشرييني - دكتورة يسرية صادق: دار الفكر العربي: ص ٩٠.

(٣) التعريف من الباحث باستلهاهم موضوع بناء الأسرة والمعتمد على اللغة وأقوال أهل الاصطلاح.



## المبحث الثاني

### نظام الأسرة من منظور قرآني

لكي يكون الترابط الأسري متينا وهو لم يكتفي بذلك بل حصن الأسرة من الأنهيان بسد روافد هذا الانحلال فبين المحرمات من النساء، ووضح كيفية الزواج وشروطه وما يتعلق به من حسن المعاشرة والغنفاق وحافضة على امتداد الأسرة بتشريع أحكام المواريث والوصايا وحتى في انفصال العلاقة الزوجية جعل لها أحكام تخص الطلاق وجعل لهذه العلاقة قبل الانفصال أحكاما تبين احترام هذه الأسر حتى في حالة الانفصال بين أحكاما للعدة نتيجة عدم استمرار الحالة الزوجية وهي حالة عرضية حتى لا يؤدي ذلك إلى تشتت الأسر بأن وضع ذلك من باب قداسة الحياة الزوجية فضلا عن ذلك جعل مبادئ لأصول التربية، وآداب الأكل والنوم والضيافة ونحو ذلك. كل ذلك ليكون نظام الأسر متينا قائما على التماسك بين أفراد الأسرة الواحد<sup>(١)</sup> حتى في حالة وجود الخلل والعرض لبيان قداسة هذه الأسرة ولعل كثير من الآيات توضح لنا هذا الأمر ليعيش الفرد فيها، فيحيا في أسرة كريمة، ويعيش لمجتمع متماسك بين الأسر التي تكونه فلا تتبدل موازينه ولا تتبدل قيمه ولا يتغير تصوره، فالقرآن ينظم حياة الرجل والمرأة، ويقرر الحقوق اللازمة لكل منها في حال السراء والضراء، وحال الغنى والفقر، وحال الصحة والمرض، وحال الحضر والسفر. وينظم العلاقات على جسور متينة من الحب في الله، والبغض في الله، ويدعو إلى مكارم الأخلاق،

الأسرة في الإسلام تعد النواة الأولى للمجتمع وهذا ما نوه إليه القرآن الكريم وحث على إقامتها الوجهة الصحيحة لما لها من أثر بالغ على المجتمع ورفقه وسلامته.

فالقرآن يهدي للتي هي أقوم ببناء الأسرة على الوضوح والعفة، فيأمر باختيار الزوجة الصالحة، وإعلان هذا الزواج بين الناس وهو نظام محكم لذا حارب الزنا.

وحذر القرآن من مجرد مقارنة الزنا؛ فضلا عن إتيانه؛ لأن الزنا تدفع إليه شهوة خفية، فالتحرز من المقاربة أضمن: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ٣٢].

ليحفظ المجتمع من التردى والانحلال، وما من أمة فشت فيها الفاحشة إلا صارت إلى انحلال وهلاك ودمار. فالقرآن يهدي للتي هي أقوم في حفظ النفوس والأمم.<sup>(١)</sup>

لذا فقد أمر بالإحسان إلى الوالدين وطاعتهما وأكد على واجبات وحقوق كل من الزوجين ووضح واجب الوالدين نحو الأولاد وواجبهما نحو الوالدين

(١) موسوعة فقه القلوب: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري: بيت الأفكار الدولية: ١٥٦٧/٢.

(٢) ينظر: المصدر السابق: ١٥٨٠/٢.

وجعل وسمى العقد ميثاقا غليظا فقال في محكم التنزيل: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ٢١]، هذا الميثاق في إنشاء الاسرة المتكاملة هو النكاح، باسم الله، وعلى سنة الله وهو ميثاق غليظ لا يستهين بحرمته قلب مؤمن وهو دعامة من دعائم الحياة الهانئة وإقامة اللبنة الأولى في المجتمع<sup>(٤)</sup> وقد بين الله هذه السنة وهذه الركيزة في المجتمع الإنساني بقوله: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الزوم: ٢١]، فهي من آيات الفطرة الإلهية وأقوى ما تعتمد عليها الأسرة في تكوينها، ولكي يحفظ نظام الأسرة ويقوم بتنظيمها والتي ينتظم المجتمع بها على السواء: ذكر المحرمات

التي من شأنها يفسد نظامها فقال في التنزيل ﴿حَرَّمَ عَلَيْنَا أَنْ نَسْأَلَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُنَا إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء: ٢١]، وفيها وضعت البذور الأولى لنمو شخصيته، وفيها يقضي معظم وقته، وفي ضوء ظروفها ومدى قيامها بمسئولياتها في رعاية النمو وتحقيق مطالبه يتحدد توافقه الأسري. وقد أسس القرآن الكريم لكل هذا وجعل الأسرة العامل المهم في إقامة مجتمع فاضل لذا فإن القرآن الكريم حث على إقامة الأسرة الصالحة بناء على روابط الزواج

(١) المصدر السابق: ٢٨٦٧/٣.

(٢) ينظر: التوجيه والإرشاد النفسي: الدكتور حامد عبد

السلام زهران: عالم الكتب: ط ٣: ص ١٢.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ص ٥٥.

(٤) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي

(ت: ١٣٨٥هـ): دار الشروق - بيروت - القاهرة: ط ١٧، -

١٤١٢هـ: ٦٠٧/١.

أ.د. خالد إبراهيم مسلم الألوسي

أيضا «تخيروا لنطفكم، وانكحوا الأكفاء، وأنكحوا إليهم»<sup>(٣)</sup> وقد كانت نظرة القرآن للأسرة نظرة تعظيم وذلك من تعظيم شأن الزواج، وسَمَّى عقده<sup>(٤)</sup>، وحمى الأسرة، وأحاطها بحصن اجتماعي متين، حين جعل علاقة الأبوين على درجة من المتانة لا يتطرق إليها أي خلل أو شك، أو ريبة تنغص على الأسرة حياتها، وجعل ميثاق الزوجية ميثاقا متينا عظيما، كما حمى العلاقة الزوجية من أية خيانة، أو إهانة تصدر عن أي من الزوجين وجعل عقوبة الموت رجما بالحجارة لكل زوج ثبت عليه خيانة صريحة، أي اتصال جنسي غير مشروع، بشهادة أربعة شهداء، وكان من نتيجة ذلك أن حفظت الأنساب، وعرف الناس بأبائهم وقبائلهم، وتعارفوا

وَأَجَلٌ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ ﴿النِّسَاء : ٢٣ - ٢٤﴾ هذه الطبقات المبينة في هذه الآية والآية التي قبلها، والآية التي بعدها قد بينت المحرمات فبعضها محرمة تحريما مؤبدا، وبعضها محرمة تحريما مؤقتا، وبعضها بسبب النسب، وبعضها بسبب الرضاة، وبعضها بسبب المصاهرة. وبهذا يكون الإسلام ألغى كل أنواع القيود الأخرى، التي عرفتھا المجتمعات البشرية الأخرى. كالقيود التي ترجع إلى اختلاف الأجناس البشرية وألوانها وقومياتها. والقيود التي ترجع إلى اختلاف الطبقات ومقاماتها الاجتماعية في الجنس الواحد والوطن الواحد وحقيقة هذه المحارم- أي اللواتي يحرم الزواج منهن- معروفة في جميع الأمم، البدائية والمرتقية على السواء. ويراد أن تكون العلاقة بالنساء علاقة رعاية وعطف، واحترام وتوقير، فلا تتعرض لما قد يجد في الحياة الزوجية من خلافات تؤدي إلى الطلاق والانفصال- مع رواسب هذا الانفصال- فتخدش المشاعر التي يراد لها الدوام<sup>(١)</sup> وجعل المودة والرحمة في بناء الأسرة لتدوم الحياة المنزلية على أتم نظام. وليس المقصد من المرأة مجرد قضاء الشهوة، لذا بين النبي ﷺ في بناء الأسرة من المرحلة الأولى بأن يتخير الرجل المرأة الصالحة فقال: ( تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها وجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين، تربت يداك)<sup>(٢)</sup> وقال

الدين: ٧/٧، برقم (٥٠٩٠) ينظر: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه - صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي): ط١، ١٤٢٢هـ. (٣) أخرجه ابن ماجة في سننه باب الأكفاء، ٦٣٣/١، برقم (١٩٦٨) ينظر: سنن ابن ماجه. المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ).

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي. وحسنه الألباني. (٤) ينظر: حِرَاسَةُ الْفُضَيْلَةِ: بكر بن عبد الله أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن غيهب بن محمد (ت: ١٤٢٩هـ): دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض: ط١١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥ م ٧٨/١.

(١) ينظر: في ظلال القرآن: ٦٠٨/١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، باب الأكفاء في



بالنسب أو المصاهرة.<sup>(١)</sup> وغير ذلك من الأمور التي  
اعتنى بها القرآن في إنشاء الأسر الكريمة.

### المبحث الثالث

## دور القرآن في تقويم السلوك والفكر

\*\*\*

حقيقة القرآن أنه مصدر للفكر والثقافة والعقيدة  
ومنهاج السلوك والتربية والأخلاق ومستودع التشريع  
والأحكام لذا كان دوره كبيرا فلم يكن قاصرا ، بل  
كانت نظرتة للحياة، وللإنسان شاملا كاملا. وواقعا  
إيجابيا. وهو يكره - بطبيعته - أن يتمثل في مجرد  
تصور ذهني معرفي، لأن هذا يخالف طبيعته وغايته.  
ويجب أن يتمثل في أناسي، وفي تنظيم حي، وفي  
حركة واقعية<sup>(٢)</sup> ولعل دوره يكون في كل جزئيات  
الحياة وما يخص الإنسان كونه فردا أو مجموعة  
وذلك من خلال تقويم سلوك الإنسان وفكره الذي  
يعينه في هذه الحياة لأن من طبيعة البشر النسيان  
والخطأ والزلل فجاء القرآن ليقوم هذا الزلل وهذا  
الخطأ من خلال وضع قواعد عامة تضبطه كونه  
فردا في أسرة أو مجتمع ويتمثل في قواعد الأخلاق  
والسلوك، وفي القيم والموازين التي تسود المجتمع،  
ويقوم بها الأشخاص والأشياء والأحداث في الحياة  
الاجتماعية، كما يتمثل في « المعرفة » بكل جوانبها،  
وفي أصول النشاط الفكري.<sup>(٣)</sup> ويلاحظ هنا كيف  
يلفت القرآن الكريم نظر الإنسان إلى نفسه ليرى

(٢) ينظر: معالم في الطريق: سيد قطب: دار الشروق: ط١:

ص٤١.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ص١٢٤.

(١) ينظر: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت

والمدرسة والمجتمع: عبد الرحمن النحلاوي: دار الفكر:

ط٢٥، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م: ٦٤.

أ.د. خالد إبراهيم مسلم الألوسي

بها في وقت معاً نحو الفضيلة والاتصال بالله عز وجل<sup>(١)</sup>، يقول الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾ [الشمس: ٧ - ١٠] ومن كرم الله بالإنسان وفضله أن وهبه القدرة على التعلم والمعرفة، وزوّده بكل أدوات هذه القدرة يقول تعالى: {اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ \* الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} (٣)، ويقول سبحانه: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} (٤).

وبهذا يقرر القرآن أن للإنسان فاعليته وقدرته على التغيير، وفاعلية في الحياة الدنيا، ليبتليه الله من خلالها: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإنسان: ٢٠].

وبهذا يتبين لنا ان القرآن اهتم بالإنسان وسلوكه وبكل ما يحيط به لتقويم هذا السلوك الأخلاقي والعقلي، فهو يعنى بشؤون الفرد والمجتمع من روح وجسد وعقل وكلما تعلم الإنسان شؤون دينه كلما كلما ارتقى في سلوكياته الظاهرة والباطنة وبالتالي يؤثر في المجتمع فينتج مجتمعا سويا حسن السلوك ولعل الأسرة هي جزء من هذا المجتمع

كيف أن الله خلقه من علق، وعلمه الكتابة والقراءة، واستخدام الكائنات، وجعله قابلاً للتعلم، وكيف خلقه وكونه في رحم أمه أطواراً ومراحل؛ حتى تكامل خلقه، ثم وُلد لا يعلم شيئاً فشَبَّ حتى أصبح خصيماً مبيناً، وأراد القرآن الكريم من عرضه آياته في الآفاق أن ترجع البشرية إلى ربها، وإلى منهجه الذي أراد لها، وإلى الحياة الرفيعة الكريمة التي تتفق مع الكرامة التي كتبها الله للإنسان، والتي تحققت في فترة من فترات التاريخ على ضوء هذا التصور عندما استحال واقعا في الأرض يتمثل في أمة تقود البشرية إلى الخير والصلاح والنماء.

فمظرة القرآن إلى الإنسان من أقوى المؤثرات في تربيته؛ لذلك قُدمت هذه النظرة القرآنية إلى الإنسان، وما زال الإنسان منذ وجد على وجه الكرة الأرضية مأخوذاً بسوء الفهم لنفسه، يميل إلى جانب الإفراط حيناً؛ فيرى أنه أكبر وأعظم كائن في العالم<sup>(١)</sup>، ومن كرم الله تعالى بالإنسان أن جعله قادراً على التمييز بين الخير والشر، فألهم الله تعالى النفس الإنسانية فجورها وتقواها، وغرس في جبلتها الاستعداد للخير والشر، وجعل عند الإنسان إرادة يستطيع بها أن يختار بين الطرق المؤدية إلى الخير والسعادة، والطرق الموصلة إلى الشقاء، ويبيّن له أن هدفه في هذه الحياة أن يترفع بنفسه عن سبل الشر، وأن يزكي نفسه أي: ينمّيها ويطهرها ويسمو

(٢) ينظر: جاهلية القرن العشرين: محمد قطب: دار الشروق،

الطبعة: ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م: ٢١٤.

(٣) سورة العلق: ٣ - ٥.

(٤) سورة البقرة: ٣١ - ٣٢.

(١) ينظر: أصول الدعوة: مناهج جامعة المدينة العالمية،

الناشر: جامعة المدينة العالمية: ٢٩٥.

ولها دورها الكبير في هذا الأمر<sup>(١)</sup> فالإنسان لا يعيش مستقلا بنفسه، منعزلا عن غيره، وإنما يتبادل مع أفراد المجتمع الآخرين الولاية، بما تعنيه من الإشراف والتساند والتكافل في أمور الحياة، وفي شؤون المجتمع<sup>(٢)</sup>.

ومن هذا المنطلق كان فإن القرآن كانت مهمة

تقويم السلوك الإنساني وتهذيبه وتنظيم البيئة الذاتية للإنسان على أساس القيم والمبادئ القرآنية لذا فإنه يبني ثقافة الفكر والعمل ضد الانحراف ومساوئ الأخلاق وحرصا على الاستقامة ومكارم الأخلاق ويدعو إلى اتخاذ الحكمة في أنواع من السلوك الشخصي، وقد ذكر هذه الأنواع بشكل مفصل، وحدد صورة الكمال السلوكي في آيات كثيرة قد شملت حتى زينة المرء والطعام والشراب فضلا عن قيم الأخلاق وسلوكيات الفرد والجماعة في كافة مجالات الحياة ومن أجل ذلك اهتم القرآن بإدخال كافة الأمور في بياناته التفصيلية للكمال السلوكي<sup>(٣)</sup> وكذا في

تحديد مناهج السلوك للناس.

\*\*\*

(١) ينظر: رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر: محمد

قطب: مكتبة السنة: ط١٤١١هـ-١٩٩١م: ص٨٠.

(٢) ينظر: حقوق الإنسان في الإسلام: عبد الله بن عبد

المحسن بن عبد الرحمن التركي: وزارة الشؤون

الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية

السعودية: ط١، ١٤١٩هـ: ٨٢.

(٣) ينظر: الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من

تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر

الأمم: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الميداني الدمشقي

(ت: ١٤٢٥هـ): دار القلم - دمشق: الأولى المستكملة

لعناصر خطة الكتاب ١٤١٨هـ-١٩٩٨م: ص٧٦.

(٤) ينظر: المصدر السابق: ٧٨.



أ. د. خالد إبراهيم مسلم الألوسي

## المبحث الرابع

### الانحرافات الأسرية والفكرية وأثرها على المجتمع كما صورها القرآن الكريم

الإنسان بأن لهذا العالم خالقاً وأنه قديم باق متصف بصفات الكمال منزّه عن أصداده، فهذا شيء فطري في الإنسان لا يستطيع نزوعاً عنه ولا انفكاً منه... وليس هناك من ينكر وجود إله لهذا الكون ويعيش حياته كلها على ذلك ويموت عليه، فالكفار الذين سمّاهم الإسلام مشركين، واختصّهم بهذه التسمية دون اليهود والنصارى، كانوا يُقرون بأن للكون إلهاً خالقاً: ولهذا سجل الله مقولتهم بقوله ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الْقَمَان : ٢٥]، ولعل ما يؤكد هذه الحقيقة أنهم إذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين، مع أنهم يقولون عن آلهتهم ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ [الزُّمَر : ٢٣].

وإنما العقيدة في إفراد الله بالعبودية، وإنما بُعث الرسل لإرشاد الناس إلى هذه العبودية الحقّة، فمن عرف أن للكون إلهاً قادراً قديماً باقياً سميعاً بصيراً، ولكنه عبد معه غيره واتخذ إليه شفعاء بغير إذنه، لا يكون مؤمناً ولا موجّداً<sup>(١)</sup>. فالعقيدة الصحيحة هي أساس كل عمل والتذكير باليوم الآخر.

الانحرافات في حقيقة الأمر قد تمس الأفراد والجماعات والمؤسسات المختلفة ولما كان لها الدور الكبير في المجتمع مما يخلص إلى نتائج قد تكون سلبية تؤدي إلى انحطاطه لذا كانت مهمة الإسلام ومن وراءه القرآن يكشف هذه الانحرافات لا بد أن ترافق الفرد في نشؤه وعلاقاته وقد تكون على صعيد الأسرة أو المؤسسات الأخرى التي تكون المجتمع مما يؤثر عليه في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وحتى السياسية لذا جاءت عناية الفكر الإسلامي بالفكر والأسرة ضد هذه الانحرافات وقد كان القرآن الكريم والسنة النبوية خير معالج لهذه الانحرافات ونبه عليها في مختلف مراحل نشؤ الفرد إن صح التعبير فقد كان لترسيخ العقيدة في الإنسان أولى هذه التحصينات في حياته العملية لذا جاءت الآيات الكريمة لترسخ العقيدة عند الناس والإنسان كونه مكلفاً في هذه الحياة فأول سلاح يحتاج إليه الفرد سلاح العقيدة، أي سلاح الإيمان الذي مكن للمسلمين من أن يتغلبوا على أكبر دول العالم،<sup>(٢)</sup> وليس معنى التوحيد أن يعتقد

(١) ينظر: هكذا علمتني الحياة: مصطفى بن حسني

السباعي (ت: ١٣٨٤هـ): المكتب الإسلامي: ط ٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م: ٣٤٨.

(٢) ينظر: فصول في الدعوة والإصلاح: علي بن مصطفى الطنطاوي (ت: ١٤٢٠هـ).

جمع وترتيب: حفيد المؤلف مجاهد مأمون ديرانية: دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية: ط ١، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م: ص ٢٧.



القرآن الكريم، قد سلك منهجاً تربوياً جديراً بالدراسة إلا أننا نضيف أن المفهوم القرآني العام ينصب في الحديث النبوي الذي يصيغه في قالب التطبيق، وفي صورة أحكام تدخل مباشرة في حياة المسلم اليومية، وفي توجيه وجوه نشاطه فالبناءات العقلية التي أنشأها القرآن في الفكر الإسلامي الذي ينطلق محصناً، مزوداً، موجهاً هكذا للقيام بمهمته العلمية والسياسية والاجتماعية<sup>(١)</sup>.

وقد حرص الإسلام منذ طلوع فجره على أن يصحح مفاهيم أبنائه، حتى تستقيم نظرتهم إلى الأمور، ويتحد تصورهم العام للأشياء والقيم. فلم يدعهم لشطحات الفكر، ولا انحرافات الهوى، فيزيغوا عن القصد، ويضلوا عن سواء الصراط، وتتفرق بهم سبل الباطل عن سبيل الحق. ولهذا دأب القرآن، كما دأبت السنة، على تصحيح المفاهيم المغلوطة والأفكار الخاطئة، والتصورات المنحرفة، التي تشيع في أذهان الناس. فقد فهم بعض الأعراب أن الإذعان مجرد إعلان وتظاهر، فنزل القرآن يصحح هذا المفهوم يقول ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلٌّ لَّمَ تُوْمِنُوْا وَلَكِن قَوْلُوْا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَانُ فِي قُلُوْبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوْا اللَّهَ وَرَسُوْلَهُ لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿١٤﴾﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَأَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُوْلِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوْا وَجَاهَدُوْا بِأَمْوَالِهِمْ

ثم تحصين الفكر ضد الانحرافات والذي يعد ركيزة مهمة بعد إقرار العقيدة لما له من خطورة كونه من أفتك أسلحة حتى في العمل السياسي فضلاً عن الأسرة والمجتمع<sup>(٢)</sup> وقد جاءت الشريعة المتمثلة بالقرآن الكريم وقررت مبدأ «الحرية» في أروع مظاهرها، فقررت حرية الفكر، وحرية الاعتقاد، وحرية القول، والنصوص في ذلك كثيرة ومنها قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْظُرُوْا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يُونُس: ١٠١]، وقوله تعالى ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٦٦﴾﴾ [البقرة: ٢٦٩]، وقوله تعالى ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، وقوله تعالى ﴿وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

صيانة الفرد من الانحرافات على صعيد الفرد والمجتمع وحتى المؤسسات فقد حرم الخمر لحماية الفكر من التخبط فجاءت الشريعة بتقرير هذا التحريم الخمر، وذلك في قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَأَمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوْهُ﴾ [المائدة: ٩٠].

لما له من دور في الفكر به وانحرافه وأثر ذلك على الأسرة مما يؤثر على المجتمع بأكمله ولهذا جاء القرآن ليبين حقيقة الخمر وكونه من أسس الانحرافات على الفرد والأسرة والفكر وبهذا يكون

(٢) ينظر: إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث: مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن نبي (ت: ١٣٩٣هـ): دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع: ط١، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م: ٣٧.

(١) ينظر: الغارة على العالم الإسلامي: ألفريد لوشاتليه (ت: ١٩٢٩م) لخصها ونقلها إلى اللغة العربية: مساعد اليافي، محب الدين الخطيب: منشورات العصر الحديث: ط٢، ١٣٨٧هـ: ص٢.

أ. د. خالد إبراهيم مسلم الألويسي

دفعاً للنزاع الذي هو سببه الانحرافات بمفهومها الشامل وعلى نطاق واسع فقد أبان القرآن الكريم عن مكارم الأخلاق، وحثَّ عليها، فنبه، وحذّر من خبيثها، وكره من مساوئها وانها أساس الانحرافات في المجتمع ولها دورها الكبير في الأسرة والفرد لذا كشف القرآن الكريم عن هذه المساوئ في آيات عدة فحذر منها فقال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءً مِّنْ نِّسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّقَبِ بِيُسُ الْأَسْمِ الْفُسُوقِ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

[الحجرات: ١١ - ١٢].

وقال جلّ جلاله ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَعْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ [لقمان: ١٨ - ١٩].

وفكل هذه الانحرافات نهى الله عنها. ومنها الكذب، والسخرية، والاستهزاء بالآخرين، والسب والشتم، وعيب الآخرين باللسان والإشارة، والظن السييء، والتجسس وتتبع عورات الناس، والغيبة، والكبر، والبطر، والخيلاء. وهي أخلاق سيئة، تقطع أوصال المجتمع، وتنشر الكراهية، والبغضاء بين الأفراد، والجماعات، والاسر ويستحيل معها التواصل

وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾

[الحجرات: ١٤ - ١٥].

وحقيقة الثقافة الإسلامية كونها شاملة لكل حقول النشاط الفكري والواقع الإنساني، وفيها من الخصائص ما يكفل نمو هذا النشاط وحيويته دائماً. وهكذا ظل القرآن الكريم في تنزله على النبي ﷺ يبين الحقائق ويزيف الأباطيل، ويصحح التصورات والمفاهيم، حتى أصبحت أفكار الإسلام ومفاهيمه وتصوراتها هي التي تعمل وحدها في المجتمع المسلم، وقد تنوعت تلك المفاهيم حتى شملت كل جوانب الحياة فيما يخص الفرد والأسرة والمجتمع فقد بينت المفاهيم فكرة الإسلام عن الإنسان، وعن الحياة والدنيا، وعن المال والغنى والفقر، وعن العدل والإحسان، وعن التحضر والتخلف، كما أكد حقيقة كون الناس جميعاً من أصل واحد، ونفس واحدة، وفي هذا من التواصل، والترابط، والتلاقي، والتعاون الشيء الكبير كما قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ [الحجرات: ١٣].<sup>(١)</sup>

(١) ينظر: صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم - دراسة في التفسير الموضوعي: عاطف إبراهيم المتولي رفاعي، إشراف فضيلة الدكتور: حاتم محمد منصور مزروعة: رسالة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية (ماليزيا): ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م: ١٨٨.

احترام كرامة الإنسان وحرية وحرماته، وحقوقه، وصيانة دمه وعرضه وماله وعقله ونسله، بوصفه إنساناً، وعضواً في مجتمع، وهي قيم متعددة منها العلم والعمل والحرية والإخاء والمساواة والعدالة والشورى والتكافل والتعاون.

والتكافل بين أبناء المجتمع المسلم، من أعظم مظاهر التعاون والتراحم التناصر فحمايتها ضد الانحرافات يبدأ بالتكافل بين الأقارب بعضهم وبعض، كما قال الله تعالى ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥] ولا يقتصر تكافل المسلمين فيما بينهم على هذا التكافل المادي، بل يتعداه ليشمل أنواعاً من التكافل المعنوي، كالصدقات بين الأفراد، وبذل النصيحة للآخرين، والمواساة في المصائب والأحزان، والتهنئة والتبريكات في الأفراح والمسرات، وتعليم الجاهل، وإرشاد الضال<sup>(٢)</sup> وغيرها والتي قامت الآيات بذكرها وقد يطول بنا المقام في إيرادها والإفهي تكتب فيها الصفحات الكثيرة مما يخرجنا عن إطار البحث وعدد صفحاته ونكتفي بهذا القدر من القول.

\*\*\*

بين الأفراد، ووينعدم التعاطف والتواد الذي يحتاج إليه المجتمع المسلم<sup>(١)</sup>.

والإسلام لا يصور الإنسان وحده، إنما يصوره في مجتمع، ليؤكد حقيقة الجماعة وطهارة المجتمع الذي يريد إنشائه ولهذا توجهت التكاليف إليه بصيغة الجماعة {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}. ولم يجئ في القرآن مخاطبة فرد من المؤمنين وذلك أن تكاليف الإسلام تحتاج إلى التكاتف والتضامن في حملها والقيام بأعبائها. يستوي في ذلك العبادات والمعاملات، وبذلك فقد كانت دعوة القرآن الكريم التحذير من الانحرافات في كافة جوانب المجتمع وحقيقة الأمر أن هذا الموضوع يطول إذا تتبعنا جزئيات النصوص التي جاء بها القرآن وصورها لذا أكتفينا بجوانب ثلاثة كليات هي الفكر والثقافة والأخلاق في المجتمع والأسرة والفرد ولا يُستغرب مثل هذا الاهتمام القرآني الكبير بالعلاقة بين الزوجين، فهي اللبنة الأولى في بناء المجتمع المسلم الذي يتشكل في مجمله من أُسرٍ، تقوم على هذين الزوجين، ولذا كانت الآيات مستوعبة، محيطية، مُعَلِّمة بكل الأسس لبناء الأسرة السعيدة، وبتفاصيل كثيرة لدقائق هذه العلاقة الطاهرة الخطيرة في بناء المجتمع المسلم.

كما نبه القرآن الكريم على القيم الإنسانية الرفيعة، والتي تتطلع إليها البشرية الراقية، والتي تقوم على

(٢) ينظر: صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم - دراسة في التفسير الموضوعي: ٢٠٠.

(١) ينظر: صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم - دراسة في التفسير الموضوعي: ١٨٨.

أ.د. خالد إبراهيم مسلم الألوسي

بل كانت نظرتة للحياة، ولإنسان شاملا كاملا.  
وواقعيا إيجابيا.

## الخاتمة

٥- مهمة القرآن كانت تقويم السلوك الإنساني وتهذيبه وتنظيم البيئة الذاتية للإنسان على أساس القيم والمبادئ القرآنية لذا فإنه يبني ثقافة الفكر والعمل ضد الانحراف ومساوئ الأخلاق وحرصا على الاستقامة ومكارم الأخلاق ويدعو إلى اتخاذ الحكمة في أنواع من السلوك الشخصي.

٦- أكد القرآن الكريم على حقيقة تصوراته ومفاهيمه فهي التي تعمل وحدها في المجتمع المسلم، وقد تنوعت تلك المفاهيم حتى شملت كل جوانب الحياة فيما يخص الفرد والأسرة والمجتمع فقد بينت المفاهيم فكرة الإسلام عن الإنسان، وعن الحياة والدنيا، وعن المال والغنى والفقير، وعن العدل والإحسان، وعن التحضر والتخلف.

٧- الانحرافات بمفهومها الشامل فقد أبان القرآن الكريم وحذر منها وحث على مكارم الأخلاق، وحذر من خبيثها، وكثره من مساوئها وأنها أساس الانحرافات في المجتمع ولها دورها الكبير في الأسرة والفرد لذا فقد جاءت الآيات الكثير لتكشف عن هذه المساوئ.

\*\*\*

بعد هذه الدراسة في بيان الانحرافات التي تواجه المجتمع ولاسيما الأسرة توصلت إلى نتائج مهمة تعد بمثابة الأسس لهذه الدراسة وتتجلى في الآتي:  
١- تُعرف الأسرة عند علماء الاجتماع بأنها الجماعة والمرجعية الأولى والأولية صاحبة أكبر تأثير في تنشئة الفرد اجتماعيا، وفيها وضعت البذور الأولى لنمو شخصيته.

٢- الأسرة في الإسلام تعد النواة الأولى للمجتمع وهذا ما نوه إليه القرآن الكريم وحث على إقامتها الوجهة الصحيحة لما لها من أثر بالغ على المجتمع ورقيه وسلامته فالقرآن يهدي للتي هي أقوم في بناء الأسرة على الوضوح والعفة.

٣- القرآن ينظم حياة الرجل والمرأة، ويقرر الحقوق اللازمة لكل منها في حال السراء والضراء، وحال الغنى والفقير، وحال الصحة والمرض، وحال الحضر والسفر. ويؤكد حقيقة أن الأسرة أقوى العوامل الاجتماعية تأثيرا في الفرد وفي تنشئته الاجتماعية، ويختلف تأثيرها الحسن أو السيئ باختلاف تركيبها وظروفها، وان تغير بناء الأسرة والعلاقات الداخلية فيها مما يؤثر على سلوك أعضائها باعتبارها الجماعة الأولى أكثر أهمية في حياة كل فرد.

٤- حقيقة القرآن أنه مصدر للفكر والثقافة والعقيدة ومنهاج السلوك والتربية والأخلاق ومستودع التشريع والأحكام لذا كان دوره كبيرا فلم يكن قاصرا،



## المصادر والمراجع

المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ): عالم الكتب ٣٨

عبد الخالق ثروت-القاهرة: ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(١٠) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور

رسول الله ﷺ وسننه وأيامه - صحيح البخاري:

محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي،

المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر: دار طوق

النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم

محمد فؤاد عبد الباقي): ط١، ١٤٢٢هـ.

(١١) جاهلية القرن العشرين: محمد قطب: دار

الشروق، الطبعة: ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

(١٢) جمع وترتيب: حفيد المؤلف مجاهد مأمون

ديرانية: دار المنارة للنشر والتوزيع، جدة - المملكة

العربية السعودية: ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

(١٣) حِرَاسَةُ الْفُضَيْلَةِ: بكر بن عبد الله أبو زيد بن

محمد بن عبد الله بن بكر بن عثمان بن يحيى بن

غيهب بن محمد (ت: ١٤٢٩هـ): دار العاصمة للنشر

والتوزيع، الرياض: ط١١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(١٤) الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور

من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في

سائر الأمم: عبد الرحمن بن حسن حَبَبَكَة الميداني

الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ): دار القلم - دمشق: الأولى

المستكملة لعناصر خطة الكتاب ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

(١٥) حقوق الإنسان في الإسلام: عبد الله بن عبد

المحسن بن عبد الرحمن التركي: وزارة الشؤون

الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة

العربية السعودية: ط١، ١٤١٩هـ.

(١٦) رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر: محمد

(١) أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو

بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) تحقيق:

محمد باسل عيون السود: دار الكتب العلمية،

بيروت - لبنان: ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٢) الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه: عبد

القادر عودة (ت: ١٣٧٣هـ): الاتحاد الإسلامي

للمنظمات الطلابية IIFSO: ط٥، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

(٣) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت

والمدرسة والمجتمع: عبد الرحمن النحلاوي: دار

الفكر: ط٢٥، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

(٤) أصول الدعوة: مناهج جامعة المدينة

العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

(٥) إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي

الحديث: مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن

نبي (ت: ١٣٩٣هـ): دار الإرشاد للطباعة والنشر

والتوزيع: ط١، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

(٦) تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته

ومواجهة مشكلاته: دكتور زكريا الشرييني - دكتور

يسرية صادق: دار الفكر العربي.

(٧) التوجيه والإرشاد النفسي: الدكتور حامد عبد

السلام زهران: عالم الكتب: ط٣.

(٨) التوجيه والإرشاد النفسي: الدكتور حامد عبد

السلام زهران: عالم الكتب: ط٣.

(٩) التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين



أ. د. خالد إبراهيم مسلم الألوسي

- قطب: مكتبة السنة: ط ١٤١١هـ، ١٩٩١م. القاهرة: ط ١٧، ١٤١٢هـ.
- (١٧) سنن ابن ماجه: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- (١٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار: دار العلم للملايين - بيروت: ط ٤، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- (١٩) صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم - دراسة في التفسير الموضوعي: عاطف إبراهيم المتولي رفاعي، إشراف فضيلة الدكتور: حاتم محمد منصور مزروعة: رسالة ماجستير، قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية العلوم الإسلامية، جامعة المدينة العالمية (ماليزيا): ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- (٢٠) الغارة على العالم الإسلامي: ألفريد لوشاتليه (ت: ١٩٢٩م) لخصها ونقلها إلى اللغة العربية: مُساعد اليافي، مُحبُّ الدين الخطيب: منشورات العصر الحديث: ط ٢، ١٣٨٧هـ.
- (٢١) الغريب المصنف: أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ) المحقق: صفوان عدنان داوودي: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- (٢٢) فصول في الدعوة والإصلاح: علي بن مصطفى الطنطاوي (ت: ١٤٢٠هـ)
- (٢٣) في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت: ١٣٨٥هـ): دار الشروق - بيروت -
- (٢٤) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي: دار ومكتبة الهلال.
- (٢٥) معالم في الطريق: سيد قطب: دار الشروق: ط ١.
- (٢٦) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية: د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، مدرس أصول الفقه بكلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر: دار الفضيلة.
- (٢٧) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- (٢٨) موسوعة فقه القلوب: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري: بيت الأفكار الدولية.
- (٢٩) هكذا علمتني الحياة: مصطفى بن حسني السباعي (ت: ١٣٨٤هـ): المكتب الإسلامي: ط ٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

\*\*\*

